كتاب ديوان الانشاء في العصر الفاطميّ أسرة بني أسامة أنموذجًا

أ. د. وسن سمين محمد أمين
Wasan.sameen@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد ـ كلية التربية ابن رشد/ قسم التاريخ

الملخص:-

تناول البحث أسرة بني أسامة وإسهامهم بديوان الإنشاء في مصر بالعصر الفاطمي، كما هدفت الدراسة التعرف الى الكتّاب ممَّن لديهم الصفات المعرفية والشخصية التي ينالون من خلالها الحظوة والمكانة لدى الخلفاء الفاطميين لاسيما ممَّن تولَّى منصب ديوان الانشاء. ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة هي:

إنَّ ديوان الإنشاء أهم دواوين الجهاز الإداري الفاطمي فهو المتحدث الرسمي عن الخليفة وإنَّ سجلاته ومكاتباته حافظة للسلطة وهيبتها وحامية لها من المناوئين والمعارضين.

إسهام كتّاب ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي ومنهم أسرة بني أسامة في الحفاظ على مكانة الدولة والدفاع عن مذهبهم، وليكون المنافس الأوَّل بين دواوين الإنشاء الموجودة آنذاك.

الكلمات المفتاحية: ديوان، الإنشاء، بنو أسامة، السجلات، المكاتبات.

Writers Of The Diwan al-Insha in the Fatimid Era "the Banu Usama Family as a model"

Prof. Dr. wasan sameen Mohammad Amin
University of Baghdad - Ibn Rushd College - department of education

Abstract:-

research examined the Bani Osama family and their contributions to the Diwan al-Insha in Egypt during the Fatimid era.

The study also aimed to identify writers who possessed the intellectual and personal qualities that earned them favor and status with the Fatimid caliphs,particularly thos who held the position of Diwan al-Insha

The most important findings of the study are: The Diwan al-Insha is the most important diwan of the Fatimid administrative apparatus

It is the official spokesperson for the Caliph,and its records and correspondence preserve the authority and its prestige and protect it from opponents and opponents.

The contribution of the writers of the Diwan al-Insha during the Fatimid era,including the Bani Osama family,to preserving the status of the state and defending their doctrine,and to be the primary competitor among the Diwan al-Insha existing at the time.

Keywords: *(Diwan, composition, Banu Osama, records, correspondence)*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:ـ

تعد أسرة بني أسامة من الأسر البارزة التي تولت ديوان الإنشاء في عهد الخليفتين الفاطميين الآمر بأحكام الله (ت ٥٢٤هـ) والحافظ لدين الله(ت ٥٤٤هـ) وكان لهم اسهام في تطوير هذا الديوان. وكذلك التعرف على مكانة رؤساء هذا الجهاز الإداري وآداب وشروط الالتحاق بالديوان، وإسهامهم بالجوانب السياسيَّة من خلال توليهم لكتابة سجلات رسمية تصدر عن الدولة والبحث عن التطوير الذي أحدثه الإنشاء في المجتمع المصري زمن الفاطميين.

منهج البحث:

هو المنهج التاريخي الذي تتبعَّ تطوّر ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي، وإسهام أسرة بني أسامة بذلك الديوان.

اقتضت هذه الدراسة أن نقسمها إلى ثلاثة مباحث تسبقها المقدمة وتأتي الخاتمة في نهايتها التي تضمَّنت أهم النتائج التي توصلنا اليها.

المبحث الأوَّل

مفهوم ديوان الإنشاء لغةً واصطلاحًا

إنَّ تعريف الديوان ما ذكره الماوردي بقوله:" الديوان موضع للحفظ في ما يتعلَّق بالسلطنة من الاعمال والأموال وما يقوم بها من الجيوش والعمال"[١].

أمَّا اصطلاحًا: فيأتي بمعنى مجتمع او الصحف[٢] وكذلك يأتي اسمًا للموضع

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تصحيح: احمد عبد السلام، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦، ص٢٤٩.

(٢) الفيروز ابادي، أبو الحسن علي بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط١، القاهرة، د.مط،١٩٣٨،ج٢،ص٣٠

الذي يجلس فيه الكاتب ويأتي بمعنى السجل أو الدفتر[١].

أما أصل ديوان الإنشاء فيعود إلى لفظة الديوان عربية ولكن العرب اقتبسوا التنظيم الإداري من الفرس، أمَّا الانشاء فهو من الفعل انشأ فقال: انشأ الشيء ينشئه أي ابتدأه واخترعه، بمعنى انه عنه تبدأ هذه الأمور من الإصدار والايراد من هذا أضيفت الكتابة الى الانشاء من حيث انه اصله الذي تبنى عليه[٢].

ويعد ديوان الانشاء في الدولة الفاطمية من اهم دواوين الإدارة المركزية واطلق عليه اسم ديوان الانشاء والمكاتبات، ويلي منصب الوزارة وزادت أهميته عما كان عليه في عهد الطولونيين والاخشيديين لان مصر أصبحت مركزا للخلافة الفاطمية[٣].

وسمي هذا الديوان بعدة أسماء منها ديوان الرسائل وهي التسمية التي اطلقت عليه حتى حل محلها ابتداءً من القرن الرابع الهجري مصطلح الانشاء[٤].

وظلَّ يؤدي وظيفته طوال العصر الفاطمي فهو ديوان مشترك في جميع الأقاليم الإسلاميَّة في العصور الوسطى، وكان يسمى بديوان الانشاء او ديوان المكاتبات[٥].

وقدّم لنا القلقشندي وصفا لهذا الديوان بقوله:" لما ولي الفاطميون مصر صرفوا

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦،ج٣،ص١٦٦

(٢) ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام (ت ٦١٧هـ)، نزهة المقلتين، تح: ايمن فؤاد سيد، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٢، ص٨٧

(٣) القلقشندي، احمد بن علي(ت٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة، المطبعة الاميرية، ١٩١٣-١٩٣٧،ج٨، ص٩٧-٩٨؛ سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت، ص١٢٩

(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص١٠٣

(٥) ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت ٦٧٧هـ)، اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٨١، ص٤٥، ٥٢

مزيد من عنايتهم لديوان الانشاء وكتّابه فارتفع بينهم قدره وشاع في الآفاق ذكره"[١].

كان متولي ديوان الانشاء من اهم المناصب الإدارية في الدولة الفاطمية فيأتي على رأس ارباب الأقلام أو أصحاب الوظائف الديوانية وكانت هذه الفئة تأتي بعد ارباب السيوف في الهيكل الوظيفي لاسيما في العصر الذي اصبح الوزير صاحب السيف والقلم، ولا يتولى هذا الديوان الا اجّل كتّاب البلاغة والمشهود له بالأمانة والورع من المسلمين[٢].

يعد متولي ديوان الانشاء لسان الملك بحجته، وهو يرأس طبقات الكتّاب ويتقدمهم بالفضائل[٣]، ويجعل هذا الكاتب في ديوانه دفترا يحتوي على القاب الولاة والموظفين واسمائهم وترتيب مخاطباتهم[٤]، ومهمته تسليم المكاتبات الواردة ثم عرضها على الخليفة لبحثها والرد عليها ان كانت بحاجة الى رد[٥].

ومن أهم الشخصيات التي تولّت ديوان الانشاء في عهد الفاطميين من أسرة بني أسامة هو الشيخ ابن أبي أسامة (ت ٥٢٢هـ)، الذي تولى المنصب في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله فعند تولي المأمون البطائحي(ت٥١٩هـ) الوزارة كان الشيخ أبي الحسن بن ابي أسامة مسؤول ديوان المكاتبات وذلك سنة ٥١٥ هـ حسب رواية ابن

(١) صبح الاعشى ج١، ص٩٦-١٠٢، دمشق، ١٩٨٧

(٢) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ)، الخطط المقريزية او المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط١، القاهرة، بولاق،١١٢٧هـ، ج١، ص٢٤٤؛ ابن الصيرفي، قانون ديوان الرسائل، تح: علي بهجت، ط١، القاهرة، مط الواعظ، ١٩٠٥ص٩٤-٩٥؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٨٧؛ خطاب عطية علي، التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧،ص١٨٣-١٨٤؛ سلطان، عبد المنعم عبد الحميد، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، د. مك، ١٩٩٩، ص٤١.

(٣) هيفاء الطيار، دراسات في سياسة الخلافة الفاطمية، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠٠٩، ص١٠٢.

(٤) ابن منجب الصيرفي، قانون ديوان الرسائل، ص١٣٨.

(٥) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٨٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٥٦٣

ميسر[١]: "عند دخول المأمون لمجلس الوزارة ودخول الامراء على قدر طبقاتهم ... ثم دخل ديوان المكاتبات سلم بهم الشيخ أبو الحسن بن ابي أسامة" ، ثم تولاه بعد ذلك ابنه أبو المكارم الى بداية عهد الحافظ لدين الله[٢].

حظي كتاب ديوان الانشاء بتشريف لائق من قبل الفاطميين، فكثر في مصر بالعصر الفاطمي الكتّاب لاسيما في هذا الديوان، كما أنَّ النظام السائد بهذا الديوان هو أن يتم اختيار أشخاص لشغل مناصبه من الأسر التي كان أفرادها يعملون في خدمة الدولة وكثير ما كان الابن يشغل وظيفة أبيه ويقوم بنفس العمل فأن هذا التدريب الذي يتلقاه الكاتب اكسبته مهارة وبالتالي يصبح ملما بكل تفاصيل الإدارة فهذا الحافظ الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن ابي أسامة(ت٥٢٢هـ) الذي عمل في جميع أنواع المكاتبات ومن بعده ابنه أبو المكارم هبة الله فهذه الممارسة العملية اكسبته ثقافة إدارية عامة ومتشعبة في الوقت نفسه[٣].

ومن شروط اختيار كاتب الانشاء، لا يجوز ان يتولاها الا من تكاملت فيه الشروط التالية: ان يكون مسلما، وان يكون ذا دين وورع وامانة، وان يكون على مذهب الملك، لان التمذهب بمذهب الملك من صفات متولي ديوان الانشاء، وان قرب الكاتب من الملك يجعله مجتهدا في خدمته، مخلصا في نصيحته، فهما على مذهب واحد، المذهب الإسماعيلي، والملك او الامام له اسرار تخص مذهبه ولا يجوز للمسلمين من غير مذهبه ان يطلع على تلك الاسرار ولهذا لابد من كاتب على مذهب للتحفظ على الاسرار والحذر ان لم يكن على مذهبه[٤]. ولابد للكاتب ان يتسلح فالموهبة كما هي الرغبة لا تكفي لتعلم الكتابة، فلابد ان يمتلك ثقافة ديوانية

(١) اخبار مصر، ص٩٠

(٢) ابن الصيرفي، الإشارة الى من نال الوزارة، تح: ايمن فؤاد سيد، ط١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠، ص٢١-٢٥.

(٣) ابن تغري بردي، جمال الدين بن يوسف(ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ج٧،ص٣٧٧.

(٤) ابن الصيرفي، القانون في ديوان الرسائل، ص٩، تح: ايمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية.

كالفصاحة والبلاغة تعده في مجال الكتابة والكتّاب كحفظه لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ واقوال الائمة من ولد النبي عليه السلام واشعار العرب من اهم مواد الكتابة، فضلا عن الشروط الأخرى مثل اعتدال القامة وصغر الهامة وكثافة اللحية وملاحة الزي[1]. وتلقى الكتّاب في العصر الفاطمي تدريبا للكتابة في ديوان الانشاء، ويشرف عليهم من تفوق في هذا الفن، وهذا ما ذكره القلقشندي عند ذكره للكتّاب الذين ترأسوا ديوان الانشاء في عهد الفاطميين، فأشار الى ان تاج الرئاسة ابن الصيرفي والقاضي الموفق اسعد بن قادوس، وابن ابي الدم اليهودي، كانوا يكتبون في ديوان الانشاء في عهد الآمر وكان يشرف على مكاتباتهم الشيخ الاجل علي بن ابي أسامة وابنه أبو المكارم[2].

ولابد من الإشارة الى أهمية الديوان فكان مكانه بالقصر حتى بعد نقل الدواوين بأمر من الأفضل بن بدر الجمالي من القصر الى مكان امام دار الملك، فقد بقى ديواني المكاتبات والانشاء معه في الدار ويتوصل اليهما من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه[3].

(١) ابن عبد ربه الاندلسي، أبو عمر احمد بن محمد(ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تح: عبد المجيد النجفي، بيروت، د.ت، ج٤،ص١٧١، ٢٥٥؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، ادب الكتّاب، تح: محمد محي الدين، القاهرة،١٩٥٨،ص١٢،١٤؛ الصابي، رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عودة، بغداد،١٩٦٤، ص٥٢،٥٩؛ ابن الصيرفي، قانون ديوان الرسائل، ص ٩٤.

(٢) صبح الاعشى، ج١، ص١٣٠، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر ودار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

(٣) ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبدالله(ت ٦٩٢هـ)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تح وتقديم: ايمن فؤاد سيد، أوراق شرقية للطباعة والنشر، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٦، ص٢٦-٢٧

المبحث الثاني

إسهامات الأسرة في ديوان الإنشاء

يعد العصر الفاطمي الذهبي للكتّاب؛ إذ رفعت الدولة من شأنهم ومنهم أسرة بني أسامة التي ظهر منها شخصيات تولت هذا المنصب ومنهم: علي بن ابي أسامة، متولي ديوان الانشاء في عهد الخليفة(الامام) الآمر بأحكام الله الى عهد الحافظ لدين الله، وان الخلفاء الفاطميين شملوهم بعنايتهم ورعايتهم لولائهم للفاطميين[1]، اما نسبه فهو أبو الحسن علي بن ابي أسامة، ويعود الى بيت بني أسامة بمصر وهو من اشرف البيوت القديمة فهم رئاسة واهل نفاسة ومعدن سماحة ورجاحة[2]. ويتوارثون الشرف كابرا عن كابر، وتعود أصول هذه الاسرة الى أسامة بن زيد(ق٧هـ-٥٤/ ٦١٥-٦٧٤م) مولى رسول الله ﷺ[3].

(١) المقريزي، الخطط المقريزية، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨، ج٣، ص٢٥٧؛ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة القسم الخاص من كتاب المغرب في حلي المغرب، تح: حسين نصار، مط دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص٢٤٩.

(٢) ابن سعيد، النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة، ص ٢٥٠

(٣) وهو أسامة بن زيد بن حارثة من كنانة، عوف أبو محمد وهو صحابي جليل. ولد بمكة ونشأ على الإسلام لان اباه كان اول من أسلم واستعمله الرسول ﷺ على جيش فيه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان موفقا بذلك، وبعد وفاة الرسول ﷺ بعثه الخليفة أبو بكر الى الشام وشهد مع ابيه غزوة مؤتة، وقدم دمشق وسكن المزة (بالأصل المرة والاصح المزة قرية جنوب غرب دمشق) مدة ثم انتقل الى المدينة ويقال وادي القرى، فسكن هناك ثم انتقل الى دمشق أيام الخليفة معاوية بن ابي سفيان، وله كتب عدة في الحديث بلغت ١٢٨ حديثا. ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات االكبرى، ط١، بيروت، دار صادر، د.ت، ج٤، ص٤٢؛ الذهبي، محد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف، ومحي هلال السرحان، ط١، بغداد، مؤسسة الرسالة، د. ت، ج٢، ص٤٩٦؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، ط١، بيروت، دار احياء التراث، ١٤٢٠، ج٨، ص ٣٧٣؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، قاموس تراجم، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢، ج١، ص٢٩١

وابن أسامة هو حماد بن أسامة بن زيد الكوفي الحافظ مولى بني هاشم، ويذكر ان ولاءه لزيد بن علي، وانه مولى الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي، ولد سنة ١٢٠هـ، وكان من أئمة العلم، ثقة وكان اعلم بأمور الناس واخبار اهل الكوفة، صدوقا، صحيح الكتاب، توفي سنة ٢٠١هـ[١].

- الأسرة:

ليس لدينا معلومات وافية عن أسرته غير انهم من الاشراف ممن تمتعوا بمكانة مرموقة وظهر منهم الكتّاب والعلماء والفقهاء، وحرص رجال هذه الاسرة على اتقان فنون البلاغة واللغة وهذا ما مكنّهم بتولي ديوان الانشاء والمكاتبات في الدولة، لاسيما وان الكتّاب كانوا يرسلون ابناءهم الى ديوان الانشاء لتعلم فن الكتابة منذ الصغر على يدي صاحب ديوان الانشاء ومعاونيه فكان العلماء ورجال الدولة في مصر وبلاد الشام يرسلون أولادهم الى ديوان الانشاء في عصر الدولة الفاطمية وهذا ما دفع والده الحسن بإرسال ابنه علي ليتعلم فن الكتابة والمراسلات وفروع المعرفة الأخرى التي تلزم من يتصدى لهذا العمل[٢].

أما أبنائهم، فلم تشر اليهم المصادر التي اطلعنا عليها باستثناء سالم بن علي، إذ كان يكتب بين يدي والده علي بن أبي أسامة ومن ثمَّ تولَّى رئاسة ديوان الانشاء عقب وفاة والده على عهد الآمر بأحكام الله والحافظ لدين الله وكان يكنى بأبي الرضا[٣]، ومن أبنائه الآخرين أبي المكارم هبة الله وأبي محمَّد حسن وأبو الفتح[٤]،

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٩، ص٢٧٧

(٢) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل(ت٦٦٥هـ)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حلمي، القاهرة، القاهرة، ج١ ق٢، ص٤٨٧-٤٨٨.

(٣) ابن الصيرفي، القانون والاشارة، ص٢١؛ ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ص٢٥٠؛ العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مصر، نشر: احمد امين واخرون، مط: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥، ج٢، ص ٦٥.

(٤) ذكره ابن المأمون، جمال الدين أبو علي موسى(ت٥٨٨هـ)، نصوص من اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٢، ص٥٢.

كما ذكرهم المقريزي دون أن يذكر اسمهم فقط أشار اليهم بكناهم[١].

يعد أبو الرضا سالم بن علي بن ابي أسامة من اكفأ أبناء الشيخ علي بن ابي أسامة فهو واسطة عقدهم وتاج مجدهم، كان شاعرا فلديه الكثير من الاشعار لكنه مات قبل ان يدونها فلم يصل للناس الا القليل منها. ومن اشعاره عند حضوره لمجلس الخليفة قوله:

سمعًا لأمرك عندنا يا أيها المولى وطاعه

سأصير لا متأخرًا إن مدّ لي في الصبر ساعة[٢]

ويذكر أن لأبي الرضا سالم مركبًا ملأه حطبا ليتاجر به فغرق وكان يسمى القرافة، فقال فيه شعرا جاء فيه:

قرافتي قد غرقت وفرّقت ايدي سبا

والنار في قلبي لمّا إن عدمت الحطبا[٣]

- الشيوخ والتلاميذ:

الشيوخ: يعد أبو الحسن علي بن ابي أسامة من كتّاب البلاغة الذين ابدعوا بمجال عملهم وقد اخذ الصنعة عن عدد من شيوخ الكتابة في مصر بالعصر الفاطمي ومن ابرز هؤلاء الشيوخ:

سناء الملك محمد بن محمد الحسيني الزيدي، الذي كتب وقرأ سجل مبايعة الخليفة المستعلي بالله سنة ٤٨٧هـ لأنه كان من كتّاب ديوان الانشاء في تلك المدة[٤].

(١) احمد بن علي(ت٨٤٥هـ)، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تح: محمد عبد القادر احمد عطا، ط١، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١، ج٢، ص١٩٠.

(٢) الاصفهاني، خريدة القصر، ج٢، ص٦٥-٦٦.

(٣) ابن سعيد، النجوم في حلي، ص٢٥٠.

(٤) ابن ميسر، اخبار مصر، ص ٦٠.

اما التلاميذه فمن أبرزهم:

١- ابن الصيرفي، علي بن منجب بن سليمان(ت٥٤٢هـ) متولي ديوان الانشاء في عهدَي الآمر والحافظ واشتهر وعلا شأنه في البلاغة وتدرج في الوظائف وظل في ديوان الانشاء حتى سنة ٥٣٦هـ، ومعظم السجلات التي وصلتنا عن العصر الفاطمي من انشاء ابن الصيرفي[١].

٢-أبو المكارم هبة الله بن علي بن احمد بن الحسن بن ابي أسامة، متولي ديوان الانشاء بعد وفاة ابيه سنة ٥٢٢هـ واستمر بمنصبه الى ان توفي على عهد الحافظ لدين الله(٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٢٩-١١٤٩م)[٢].

٣-ابن قادوس، القاضي المفضل كافي الكفاة الموفق اسعد، أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطي، اصله من دمياط ولما جاء الى القاهرة التحق بديوان الانشاء ليتدرب فيه على يد احد رجاله وهو علي بن ابي أسامة واصبح احد كتاب الانشاء في عهد الحافظ لدين الله ، شهد عصر الأفضل بن بدر الجمالي الى ان توفي في عهد الملك الصالح طلائع بن رزيك سنة ٥٥٣هـ وقيل سنة ٥٥١هـ[٣].

٤- ابن ابي الدم اليهودي، احد كتّاب الانشاء على عهد الآمر وهو احد الذين تتلمذوا وكتبوا تحت يد بنو أسامة[٤].

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله(ت٦٢٦هـ)، معجم الادباء، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت، ج١٥، ص٧٩-٨١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٤٣-١٤٦.

(٢) ابن الصيرفي، القانون والاشارة، ص٢١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١١، ص١٢٩.

(٣) الاصفهاني، الخريدة، قسم شعراء مصر، ج١، ص ٢٢٦-٢٣٤؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ص١٥٧.

(٤) ابن ميسر، اخبار مصر، ص١١٢.

المبحث الثالث

الألقاب والرواتب والخلع والتكريم

أكثر الفاطميون من استعمال الألقاب وهي أشبه بالخلع رمزا للتشريف من قبل الخليفة فوزعت بكثرة ومن ضمنهم العاملين في ديوان الانشاء كأسرة بني أسامة[١]. دليلا على مكانتهم الإدارية في ديوان الانشاء ومن ابرز هذه الألقاب التي تلّقب بها علي بن احمد بن الحسن هي، ابن ابي أسامة نسبة الى صلتهم بالصحابي أسامة بن زيد(رض)، كما تلّقبوا بالحلبي بفتح الحاء واللام واخره باء موحدة نسبة الى مدينة حلب وهي مدينة كبيرة بالشام ونسب اليها الكثير من العلماء ومنهم ابن ابي أسامة[٢]، والشيخ الاجل نسبة الى عمله بديوان الانشاء الذي لا يتولاه الا اجلّ كتّاب البلاغة ويخاطب بالأجل، واليه تسلّم المكاتبة واردة مختومة فيعرضها على الخليفة من يده، وهو الذي يأمر بتنزيلها والاجابة عنها واحيانا تصل الحال بالمبيت بقصر الخليفة ليالي عدة لإنجاز تلك المهام. وهذا الامر لا يصل اليه غيره[٣]، كما لقّب (بكاتب الدست الشريف)[٤] وهو لقب متولي ديوان الانشاء في الدولة

(١) المستنصر بالله، أبو تميم معد(ت٤٨٧هـ)، السجلات المستنصرية، سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله الى دعاة اليمن وغيرهم، تقديم وتحقيق: عبد المنعم ماجد، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٤، ص٢-٤ن٣٥،٥٢؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، القاهرة، ١٩٦٠، ج١، ص١٠٧

(٢) ابن الاثير الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، بغداد، ج١، ص ٣٧٩

(٣) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص١٤٩؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٨٧؛ ابن الصيرفي، الإشارة، ص١٢؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٩٥

(٤) من موظفي ديوان الانشاء وسمي بكاتب الدست إضافة الى دست السلطان وهو مرتبة جلوسه لجلوسهم للكتابة بين يديه وهؤلاء هم أحق كتّاب ديوان الانشاء باسم الموقعين، ولقّب بذلك لكتابته على الدست، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٨٧؛ البقلي، محمد قنديل، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٣، ص٢٨١

الفاطمية بمصر ولم يكن يشاركه احد في هذا النعت بديار مصر في وقته[١]. واغفلت المصادر التاريخية ذكر الجهة التي منحت تلك الألقاب والسبب في ذلك اما كنيته فقد اشارت بعض المصادر ان كنيته هي أبي الحسن[٢].

أشار المؤرخون[٣] ان راتب متولي ديوان الانشاء بلغ(١٥٠) دينارا شهريا وهذا اكبر راتب يتقاضاه احد ارباب الوظائف الديوانية في الدولة الفاطمية ويعمل تحت امرته عدد من الكتّاب راتب كل منهم ٣٠ دينار في الشهر، يليه صاحب التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم.

أما في أعياد الدولة فكانت تغتنم هذه المناسبات وتغدق الهبات على موظفيها ومنهم العاملين في هذا الديوان، فقد وصل الامام (الخليفة) الآمر بأحكام الله كاتبه بديوان الانشاء علي بن ابي أسامة وابنائه بخلع كثيرة عندما كتب سجل تولية المأمون للوزارة سنة ٥١٥هـ واستمراره بوظيفته كاتب الدست الشريف ووصلهم بأموال[٤]، وكان متولي امر ديوان الانشاء من اول ارباب الاقطاعات في الكسوة والرسوم فضلا عن الكسوات ففي سنة ٥١٦هـ وعند وصول كسوة عيد الأضحى وكان لبني أسامة من تلك الكسوة الكثير وكما ذكر ابن المأمون بقوله:" وما يحمل أيضا للخزائن المأمونية مما ينفق منها على من يحسن في الرأي من الحاشية المأمونية"[٥] فكانت ثلاثون بدلة مذهبة للشيخ الاجل أبو الحسن بن ابي أسامة، كاتب الدست الشريف عدتها خمس قطع وكم عرضي. كما انعم على أولاده ومنهم الشيخ أبو الرضا سالم بن الشيخ ابي الحسن نائب رئيس ديوان المكاتبات بدلة مذهبة ثلاث قطع وفوطة، وأبو

(١) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٥، ٨٧؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ص٩٩،٩٠،١٠٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ، مط دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢، ج١، ص٩٦

(٢) ابن الصيرفي، الإشارة، ص١٢.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، المطبعة الاميرية، القاهرة- د.ت، ج١، ص١٠٢؛ج٣، ص٥٦٤؛ المقريزي، الخطط، بيروت، ١٩٩٨،ج٢، ص٢٧٩ ؛ اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٩٠

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٩٠

(٥) نصوص من اخبار مصر، ص٥١-٥٢

محمد حسن بن ابي أسامة وأيضا اخوهم أبو الفتح بدلة حرير قطعتان وفوطة[١].

ومن بين الرسوم التي منحت لبني أسامة من قبل الامام الآمر بأحكام الله سنة ٥١٥هـ رسم للشيخ ابي الحسن علي بن ابي أسامة بنقل نسبة الامراء الاستاذين والمحنّكين من الآمري الى المأموني ولم يكن احد قبل ذلك ينتسب للأفضل ولا لبدر الجمالي وانما ينتسبون الى الخليفة[٢].

وفي السياق نفسه فقد منحت للأسرة امتيازات أخرى ومنها تشريف الخليفة للشيخ ابي الحسن بدخول مجلسه، كما نال أبناؤه نصيبا من تلك الخلع والتكريم بحكم عملهم في ديوان الانشاء فقد استدعاهم الامام(الخليفة) الآمر بدخول المجلس وهم: أبو الرضا سالم بن الشيخ ابي الحسن، وأبو المكارم، وأبو محمد وخلع عليهم بدل مذهبة واموال[٣].

كما اختص الشيخ ابي الحسن في ركوبه بدابة عند حضوره المناسبات الدينية والجنائز فيذكر انه في شوال سنة ٥١٥ هـ في جنازة الأفضل وعند خروج التابوت من بلد مصر امر الخليفة بركوب القائد والمرتضى ولد الأفضل كما ركب الشيخ ابي الحسن حمارا[٤].

ومن الامتيازات الأخرى التي تمتع بها بني أسامة هي حضورهم للسماط، ففي سنة ٥١٨هـ وعند فتح الخليج ووفاء النيل، وعندئذ مدت الاسمطة بالجانب الغربي من الخيام عند منظرة السكرة[٥].

وحضر الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وابنه سالم وغيرهم... وبعد ان

(١) ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص٥٢

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١٩٠؛ ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص٢.

(٣) ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر ص ٢١.

(٤) ابن المأمون، نص من اخبار مصر، ص ١٥-١٦؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١٨٣.

(٥) ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، هـ٢، ص ٧٢، ص٧٨.

ينصرفوا يستصحبوا منها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة[١].

ولم تكن الامتيازات التي تمتع بها بني أسامة مقتصرة على الخلفاء فقط، فقد نالوا التكريم من قبل الوزراء، ففي عيد الفطر لسنة ٥١٨هـ استدعى الوزير المأمون كاتب الدست الشيخ أبو الحسن بحضور سماط العيد بداره وبعد دخوله لقاعة الذهب امر بتفرقة الرسوم على اربابها وهو ما يحمل الى المجلس برسم الحاشية وكذلك كاتب الدست وعند وصول الصواني معبأة وغيرها من الموائد ولكاتب الدست مثل ذلك[٢].

كما تشرّفت اسرة بني أسامة بحضور صلاة العيد مع الخليفة وذلك في صلاة عيد الفطر سنة ٥١٨هـ فعند حضور الخليفة الآمر (الامام) ووزيره المأمون المحراب والمؤذنون يكبّرون واستفتح الخليفة المحراب ووزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله، اما كاتب الدست وأهله ومتولي ديوان الانشاء يصلون تحت عقد (عضد) المنبر ولا يمكن لغيرهم ان يكون معهم[٣] من ذلك يتضح التشريف والحظوة التي نالتها اسرة بني أسامة.

وقد خصص للشيخ أبو الحسن علي بن ابي أسامة منظرة الغزالة التي على شاطئ الخليج[٤]، عقب تحول الخليفة الآمر بعد ان وفّى النيل الى منظرة اللؤلؤة وتحول المأمون الى دار الذهب

(١) ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص٧٩.

(٢) تقع في بر الخليج الغربي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وبها بستان كبير وبناها الخليفة العزيز بالله وعبئت المائدة الخاص بالسكرة التي يحضرها الموالي الخاص المستخدمون في الخدم الكبار فيجلس الخليفة واخوه يساره ووزيره على يمينه ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص٨٨-٨٩.

(٣) ابن المأمون، نصوص، ص ٨٧؛ ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة، ص٤١.

(٤) وهي بجوار منظرة اللؤلؤة في مقابل حمام ابن قرقة، واصبح موضعها بعصر المقريزي ربع يعرف بربع غزالة الى جانب قنطرة الموسكي في حدها الشرقي المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٩٩-٣٠٠؛ ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، هـ٤، ص٩٨؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٨٣.

وعاش عيشة رغد لان هذا المكان لم يسكنه احد فيها قبله ممن يجري مجراه ولا كانت الا سكن الأمير ابي القاسم بن المستنصر والد الخليفة الحافظ لدين الله. بعد انتهاء خدمة بني أسامة في ديوان الانشاء نزلها كل من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء[١].

ويعد موضع ثقة الخلفاء وتقديرهم ويستشيروه في اكثر الأمور ولا يمنع من الدخول الى مجلس الخليفة او المبيت في القصر اذا اضطرته الأمور الى ذلك. وكان له حاجب من امراء الشيوخ وفراشون في خدمته واستاذ مهمته حمل الدواة التي يستخدمها في الكتابة وذلك اذا اتى حضر على الخليفة، ومن مظاهر علو شأنه انه كانت له مرتبة عظيمة للجلوس عليها بالمخاد والمسند[٢].

وقد لخّص ابن الطوير الامتيازات التي يتمتع بها متولي ديوان الانشاء بقوله: "وهو اول ارباب الاقطاعات في الكسوة والرسوم والملاطفات، ولا سبيل ان يدخل الى ديوانه ولا يجتمع بأحد من كتّابه الا الخواص، وله حاجب من الامراء الشيوخ، وله في المجلس المرتبة العظيمة والمخاد والمسند والدواة العظيمة، ويحمل دواته أستاذ من خواص الخليفة عند حضوره الى مجلس الخلافة"[٣].

انمازت السجلات والمكاتبات التي تصّدى لكتابتها ابن بني أسامة بأنها كانت متنوعة وكثيرة لاسيما وان الفاطميين كانوا يسجلون كل دقيقة تخرج من ديوان الانشاء، فصدرت عن ديوان الانشاء سجلات عدت تاريخا للعصر الفاطمي فجاءت صورة رائعة للكتابة العربية آنذاك[٤]، ومن اهم هذه المكاتبات سجلات بتقليد الوزراء سواء كانوا من ارباب السيوف او الأقلام وسجلات بمنحهم القاب عديدة[٥]، ففي ٥ ذي الحجة سنة ٥١٥هـ حضر الشيخ أبو الحسن علي بن ابي اسامة

(١) ابن المأمون، نصوص، هـ ٤ ص ٩٨، ص١٠٠.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٨٧؛ سلطان، الحياة الاجتماعية، ص ٤٢.

(٣) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٨٧.

(٤) حسين، محمد كامل، في ادب مصر الفاطمية، ط١، د. مك، دار الفكر العربي، د.ت، ص٣١٢.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٠، ص ٣٢٧-٣٣٤؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل، القاهرة، د.ت، ج٢، ص١١٣-١١٨

للقصر بعد استدعائه من قبل الخليفة ومعه سجل في لفافة خاص مذهبة كتبه بأمر من الخليفة الآمر والذي سلمه للمأمون فقبّله، وقرئ السجل بعد ذلك على باب المجلس وهو اول سجل قرئ في هذا المكان فكانت سجلات الوزراء تقرأ بالإيوان(١).

ولابد من الإشارة الى ظاهرة الانابة في ديوان الانشاء، فكان الشيخ أبو الحسن ينوب عنه ابنه أبو الرضا سالم والذي كان يتولى منصب ديوان المكاتبات ويتولى انشاء ما يكتب من المكاتبات والعهود والولايات والكتب في الحوادث الكبار، وانه ذو مكانة رفيعة لأنه يتولى الانشاء عن نفسه فينشأ على ذلك كلاما طويلا وفيه ابداع في النفوس أوقع(٢)، لاسيما عند تكليف الشيخ أبو الحسن بأعمال كثيرة او عند سفره خارج العاصمة فلابد من ان ينوب عنه من هو اقرب لعمله واصلح وكان الشيخ سالم أبو الرضا نائبا عن والده في الديوان(٣).

وقد وضّح القلقشندي ذلك بقوله:" ولما كان حال متولي صاحب الديوان لاشتغاله بالحضور عند الملك في بعض الأوقات لقراءة الكتب الواردة وتقرير ما يجاب عن كل منها، مع شغله بتصفح ما يكتب في الديوان والمقابلة به، احتاج ان يردّ امرها الى كاتب يقوم مقامه"(٤).

ويجدر بالذكر ان الشيخ علي بن ابي أسامة قد تعرض للمضايقة من قبل الوزير الأفضل بن بدر الجمالي(ت٥١٥هـ) نتيجة لتفضيله ابن منجب الصيرفي عليه ومحاولته لإبعاد أبو الحسن عن ديوان الانشاء ووضع مكانه ابن الصيرفي الذي هو من استخدمه في ديوان المكاتبات ورفع من قدره وشهرته، واراد ان يعزل الشيخ ابن ابي أسامة ويفرد ابن الصيرفي به فاستشار في ذلك بعض خواصه ومن يأنس به في مجالسه، فقال

(١) ابن ميسر، اخبار مصر، ص٨٨ هـ ٣١٦؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٨٩-١٩٠.
(٢) قدامة بن جعفر(ت ٣٣٧هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، بغداد، ١٩٨١، ص٣٨؛ ابن الصيرفي، قانون، ص١١٩؛ القلقشندي، صبح الاعشى، مط الاميرية، القاهرة، د.ت، ج١، ص١٣٠.
(٣) ابن المأمون، نصوص، ص٥٢.
(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص١١١ دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢.

له: " ان قدرت ان تفدي ابن ابي أسامة من الموت يوما واحدا بنصف مملكتك، فافعل ذلك ولا تخلي الدولة منه فأنه جمالها[1]، وقد وصفه المقريزي[2] بقوله: "الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن ابي أسامة، صاحب ديوان الانشاء في أيام الخليفة الآمر بأحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة وينعت بالشيخ الاجل كاتب الدست الشريف، ولم يكن احد يشاركه في هذا النعت بديار مصر في زمانه"

ومن المكاتبات ما كانت تخص الأعياد فعلى سبيل المثال عندما استهل عيد الغدير في ١٨ ذي الحجة سنة ٥١٦هـ والاحتفال بهذا اليوم وما رافقه من توزيع للعطايا والأموال والنفقات الأخرى، امر الوزير المأمون الشيخ أبا الحسن بن ابي أسامة كاتب الدست الشريف بكتابة كتب مطالعة الى الخليفة الآمر بأحكام الله يسجل فيه ما حمل اليه من المال برسم منديل الكم[3].

ومن السجلات التي قام بكتابتها الشيخ أبو الحسن بن ابي أسامة وبأمر من الخليفة الآمر سجل بتعزية الكافة في الأفضل بن بدر الجمالي وذلك سنة ٥١٥هـ والثناء على خصائصه واشعارهم بصرف العناية اليهم ومدّ رواق العدل عليهم وتفرّق على نسخ تتلى على رؤوس الاشهاد وبسائر البلاد وجاء فيه:" هذا كتاب من عبدالله ووليه المنصور ابي علي الامام الآمر بأحكام الله امير المؤمنين بما رآه وامر من تلاوة على كافة من بمدينة مصر من الاشراف والامراء ورجال العسكر المؤيدة على اختلاف طبقاتهم... فقد السيد الاجل الأفضل ونعوته... الذي كان عماد دولة امير المؤمنين..."[4].

ومن المكاتبات التي استصدرها بني أسامة سجلات للخارجين على الخليفة(الامام) الفاطمي وعلى القانون، ومنها السجل الذي أصدره الشيخ أبو

(١) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج١٥، ص٧٩.

(٢) الخطط المقريزية، ج٣، ص١٤٠.

(٣) أو منديل رسم الكم: لم نجد له توضيحا في المصادر التي اطلع عليها عدا ما ذكره القلقشندي عند حديثه عن جلوس الخليفة في المجلس العام أيام المواكب فيقول:" ويضع صاحب المجلس الدواة مكانها من المرتبة امام الخليفة ثم يخرج كم من اكمامه يعرف بفرد الكم". صبح الاعشى، ج٣، ص٥٦١.

(٤) للمزيد ينظر: ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص١٧-١٩.

الحسن بن ابي أسامة يتعلق بالوزير المأمون البطائحي والجفوة التي حصلت بينه وبين الخليفة الآمر أودت بحياته فقد وصلت الى مسامع الآمر بأن وزيره يتعاون مع أخيه المؤتمن تآمرا عليه فاستدعاهما الخليفة لحضور سماط شهر رمضان سنة ٥١٩ هـ فقبض عليهما واعتقلهما في خزانة البنود[١]. وما يلاحظ بهذا السجل كثرة السجع، وأمر بإحضار كاتب الدست الشيخ ابي الحسن علي لينشئ سجلا بشأنهما ليقرؤوه على المنبر باكرًا، لكن الشيخ كان بمصر لزيارة مريض فأمر والي القاهرة وهو سعد الدولة الاحدب[٢]، في نفس الليلة بإحضار كاتب الدست ليصبح الامر مفروغا منه، فظنّ والي القاهرة انه طلب لأمر آخر فأزعج الرجل وتعدى عليه بالسب واراد احضاره الى القاهرة راجلا فأحضر الى الخليفة وهو منهك لا حراك به، فقال له الخليفة ما هذا؟ فأخبره بقضيته مع والي القاهرة سعد الدولة، فأمر الخليفة بخلع اخفافه من رجليه وصفعه بهما وصرفه من الولاية لفعلته هذه. وبعد ذلك اطلع الشيخ أبا الحسن على قضية الوزير المأمون واخيه وكان ذلك في الليل، فقال:" يا مولانا، نشيء ايامك ومماليك دولتك، لكن الخليفة لم يقتنع بذلك الرد فامر بعض الاستاذين بأن يأخذ الشيخ ويسير به اليهما ليراهما في اعتقالهما وينقطع رجاؤه منهما، فلما دخل ورآهما مكبلين في الحديد وعليهما حراسة، عندها انشأ ابي الحسن

(١) البنود هي الرايات والاعلام، كانت ملاصقة للقصر الكبير الشرقي من الجهة الشرقية، بناها الظاهر لإعزاز دين الله. وبها خزائن السلاح في الدولة الفاطمية ثم احترقت سنة ٤٦١هـ وأصبحت بعد ذلك سجن للأمراء والاعيان، اما حبس المعونة بالقاهرة مخصص لأرباب الجرائم من السّراق وقطّاع الطرق وغيرهم. وان خزانة البنود استخدمت سجنا قبل حريقها. ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ١٦-١٧ هـ ٣؛ المقريزي، الخطط المقريزية، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨،ج٢، ص١٩٦-١٩٧؛ الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، تح: محمد حميدالله، الكويت، ١٩٥٩، ص٢٥١-٢٥٢؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ص١١٤.

(٢) الذي تولى عقب ذخيرة الملك جعفر بن علوان صاحب مسجد الذخيرة، كان سعد الدولة من أوائل الذين عمّروا البر الغربي للخليج قبالة الخرق هو وابن التبّان، رئيس المراكب في الدولة الفاطمية وناهض الدولة علي وعدي الدولة أبو البركات محمد بن عثمان وجماعة من فراشي الخاص. ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٥-١٦ هـ ٣

في الوقت نفسه سجلا استفتحه:" اما بعد فان محمد بن فاتك استنجح فما نجح واستصلح فما صلح وجهل رفع قدره بعد الهبوط وقابل الاحسان اليه بدواعي القنوط الى غير ذلك مما يشاكله"(١).

وفي صباح اليوم التالي جلس الخليفة في الشباك بالإيوان ونصب كرسي الدعوة امامه وطلع قاضي القضاة وقرأه بعد اجتماع الامراء وارباب الرتب والعوام فلم ينتطح فيها عنزان(٢) وتم تصفية المأمون مع اخوته سنة ٥٢٢ هـ.

وكان للشيخ أبا الحسن علي بن ابي أسامة اثرا هاما في كشف المؤامرة التي حيكت ضد الآمر بأحكام الله والتي مفادها ان الوزير المأمون ين البطائحي بعث الى الأمير جعفر اخو الخليفة الآمر يغريه بقتل أخيه ليقيمه مكانه في الخلافة، فلما تقرر الامر على ذلك وصلت اخبار المؤامرة الى مسامع الشيخ أبا الحسن علي لاسيما وان العلاقات بينهما كانت متوترة وان ابن ابي أسامة قد لاقى اذى كثير من قبل الوزير المأمون، فاخبر ابن ابي أسامة الذي كان مقربا من الآمر بالأمر واعلمه تسيير علي بن نجيب الدولة الى اليمن سنة ٥١٣هـ وامره بان يضرب السكة ويكتب عليها(الامام المختار محمد بن نزار) دلالة على دعمه وتأييده لنزار بن المستنصر بالله وشرعية توليه للإمامة. ولم يكتف بذلك بل اعلمه بأنه سمّ مبضعا ودفعه لفصاد الخليفة الآمر فقبض على المأمون نتيجة لذلك(٣).

ومن السجلات التي استصدرها فيما يتعلق بالخارجين على القانون لاسيما الطائفة النزارية (نسبة الى نزار بن معد بن علي الفاطمي)، ففي شوال سنة ٥١٦ هـ قرر الخليفة الآمر ارسال رسولا الى صاحب آلموت بعد ان جمع فقهاء الإسماعيلية والامامية وكذلك أبو الحسن بن ابي أسامة كاتب الدست فقال لهم الوزير المأمون: ما لكم من الحجة في الرد على هؤلاء الخارجين على الإسماعيلية، فكان ردهم: لم

(١) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ١٥-١٦.
(٢) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٦.
(٣) ابن ميسر، اخبار مصر، ص١٠٣-١٠٤.

يكن لنزار امامة، ومن اعتقد هذا خرج عن المذهب وحلّ ووجب قتله، وان كان والده المستنصر نعته ولي عهد المسلمين ونعت اخوته منهم أبو القاسم احمد بولي عهد المؤمنين، وكل مؤمن مسلم وما كل مسلم مؤمن، وقد نطق بذلك الكتاب العزيز. وغيرها من الدلائل الأخرى ومنها ما ذكرته السيدة ابنة الامام الظاهر اخت الامام المستنصر في صحة امامته، فكتب الشيخ أبو الحسن الكتاب بجميع ما ذكر الى صاحب آلموت متضمنا بشهادة الجماعة بذلك[1].

الخاتمة:

عناية الفاطميين بديوان الانشاء وكتّابه، واهمية هذا الديوان في ترتيب الأمور السياسية والإدارية في الدولة، واهتمامهم بالكتّاب القائمين على تولي الديوان وكتابة السجلات، والاشراف على الكتّاب والمكاتبات فيه، والمكانة التي نالها متولي ديوان الانشاء بحكم قربه من الملك وحصانته، كما حظي بإغداق الخليفة عليه من النعم، وكثرة الصلاحيات التي وضعت بين يديه فضلًا عن مجالس الخليفة وبث دعوته والدفاع عنه، وإن متولي امر ديوان الانشاء اصبح بمثابة المستشار وكاتم الاسرار.

واتضح إسهام الأسرة بديوان الانشاء ان ابن الصيرفي، والقاضي الموفق اسعد بن قادوس وابن ابي الدم اليهودي كانوا يكتبون في ديوان الانشاء على عهد الآمر وكان الشيخ ابن أبي أسامة وابنه أبو المكارم يشرفان على مكاتباتهم.

إسهامات أسرة بني أسامة بديوان الإنشاء من خلال توليهم لرئاسته على عهد الخليفتين الآمر والحافظ وما كانوا يتمتعوا به من ثقافة واسعة مكنتهم من توارث المنصب بهذا الجهاز الإداري، لاسيما ان من يتولى رئاسة هذا الديوان يتطلب نوعية من الكتّاب؛ لأنه بمثابة المتحدث الرسمي عن الخليفة فالوثائق والمكاتبات التي تولوا كتابتها بديوان المكاتبات والانشاء وبأمر من الخليفة أهميتها في تثبيت ملكهم والدفاع عن مذهبهم.

(١) اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٩٦-١٩٧؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ص٩٩.

قائمة المصادر والمراجع

١-ابن الاثير الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

٢-الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مصر، نشر: احمد امين واخرون، مط: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥.

٣-ابن تغري بردي، جمال الدين بن يوسف(ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

٤-الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ط١، بغداد، مؤسسة الرسالة، د.ت.

٦-ابن الزبير، الرشيد، الذخائر والتحف، تح: محمد حميد الله، الكويت، ١٩٥٩.

٧-ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ط١، بيروت، دار صادر، د.ت.

٨-ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة القسم الخاص من كتاب المغرب في حلي المغرب، تح: حسين نصار، مط دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠.

٩-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، د.ت.

١٠-أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حلمي، القاهرة، ١٩٦٢.

١١-ابن الصيرفي، علي بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢هـ).

❖الإشارة الى من نال الوزارة، تح: ايمن فؤاد سيد، ط١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠

❖ القانون في ديوان الرسائل، تح: علي بهجت، ط١، القاهرة، مط الواعظ، ١٩٠٥

١٢-الصابي، رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عودة، بغداد،١٩٦٤

١٣-ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام(ت٦١٧هـ)، نزهة المقلتين، تح: ايمن فؤاد سيد، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٢، ص٨٧

١٤-ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبدالله(ت ٦٩٢هـ)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تح وتقديم: ايمن فؤاد سيد، أوراق شرقية للطباعة والنشر، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٦

١٥-ابن عبد ربه الاندلسي، أبو عمر احمد بن محمد(ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تح: عبد المجيد النجفي، بيروت، د.ت

١٦-الفيروز ابادي، أبو الحسن علي بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط١، القاهرة، د.مط،١٩٣٨

١٧-ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، ادب الكتّاب، تح: محمد محي الدين، القاهرة،١٩٥٨

١٨-القلقشندي، احمد بن علي(ت٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة، مط الاميرية، ١٩١٣-١٩٣٧

١٩-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(ت ٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تصحيح: احمد عبد السلام، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦

٢٠-ابن المأمون، جمال الدين أبو علي موسى(ت٥٨٨هـ)، نصوص من اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٢

٢١-مجهول، السجلات المستنصرية، سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله الى دعاة اليمن وغيرهم، تقديم وتحقيق: عبد المنعم ماجد، مصر، ١٩٥٤

٢٢-المقريزي، احمد بن علي(ت٨٤٥هـ)

❖الخطط المقريزية او المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط١، القاهرة، بولاق،١١٢٧هـ

❖ اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تح: محمد عبد القادر احمد عطا، ط١، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١

٢٣-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦

٢٤-ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي(ت٦٧٧هـ)، اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨١

٢٥-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله(ت٦٢٦هـ)، معجم الادباء، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت

ثانيا: المراجع

١-البقلي، محمد قنديل، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،١٩٨٣

٢- حسين، محمد كامل، في ادب مصر الفاطمية، ط١، د.مك، دار الفكر العربي، د.ت

٣ -الزركلي، خير الدين، الاعلام، قاموس تراجم، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢

٤-سرور، محمد جمال، تاريخ الدولة الفاطمية، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت

٥-سلطان، عبد المنعم عبد الحميد، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية، د. مك، ١٩٩٩.

٦- الطيار، هيفاء، دراسات في سياسة الخلافة الفاطمية، بغداد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، ٢٠٠٩.

٧- علي، خطاب عطية، التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٤٧.

٨- ماجد، عبد المنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، القاهرة، ١٩٦٠.